



Volume 7, Issue 7, July 2020, p. 74-91

**İstanbul / Türkiye**

**Article Information**

***Article Type: Research Article***

***This article was checked by iThenticate.***

**Article History:**

**Received**

20/05/2020

**Received in revised form**

10/06/2020

**Available online**

15/07/2020

## **THE IMPACT OF THE IRAQI CIVILIZATION ON THE ANDALUSIAN ISLAMIC CIVILIZATION**

**Huda Nouri Shukr Al-MAHDAWI <sup>1</sup>**

### **Abstract**

Baghdad directly affected the civilization of Andalusia, as science students and scholars of Andalusia flocked to Baghdad, taking from it and impersonating its science and knowledge, where Baghdad embraces its greedy Knowledge and knowledge. The books of biographies are filled with the names of many Andalusian scholars who entered Baghdad to seek knowledge, and a desire to contact their scholars, writers and scholars, and to return to Andalusia carrying the knowledge and knowledge that they obtained, so they copied many books and transferred them to Andalusia. The origin of Baghdad and Andalusia is clearly on the prosperity, and Andalusia advanced in various fields and fields of science, literature and knowledge, and was a reason for the birth of Islamic civilization in Andalusia, and then led to scientific maturity and the completion of building the Andalusian scientific personality. The scientific movement in Andalusia initially relied on the efforts of the scholars of Baghdad and the Islamic East, but the matter did not last long, and Andalusia soon remained independent of it during the reign of Abd al-Rahman al-Nasir (300-350AH / 912-961AD), and many scholars, philosophers and historians appeared Like Ibn Rushd, Abbas Ibn Firnas, the rulers of Andalusia were sponsored by science and scholars, so they built the role of books, established schools and libraries, and pamphlets to teach boys the Arabic language, its literatures and the principles of Islam along the lines of the Kataeb system in the Arab Mashreq.

**Keywords:** Andalusia, Civilization, Orient, Science, Flight, Princes.

<sup>1</sup> Dr. , IraqiUniversity, Iraq, hudanouri1963@gmail.com

## أثر الحضارة العراقية على الحضارة الأندلسية الإسلامية

هدى نوري شكر<sup>2</sup>

## الملخص

كانت بغداد محط أنظار وأهتمام كبير من علماء وفقهاء الأندلس، لما تملكه من مقومات، ومدارس الفكر والعلوم والأدب، لقد أثرت بغداد تأثيراً مباشراً على حضارة الأندلس، حيث توافد طلاب العلم وعلماء الأندلس على بغداد، والأخذ منها والانتهاج من علومها ومعرفتها، حيث تحتضن بغداد جهابذة العلم والمعرفة، وتحفل كتب التراجم بأسماء الكثير من علماء الأندلس الذين دخلوا بغداد طلباً للعلم، ورغبة في الاتصال بعلمائها وأدبائها وفقهائها، والعودة إلى الأندلس حاملين معهم العلوم والمعرفة التي حصلوا عليها، فاستنسخوا الكثير من الكتب، ونقلوها إلى الأندلس، ولقد أثر التواصل بين بغداد والأندلس بشكل واضح على ازدهار، وتقدم الأندلس في شتى مجالات وحقول العلوم والآداب والمعرفة، فكانت سبباً في ولادة الحضارة الإسلامية في الأندلس، ثم أدى إلى نضج علمي واكتمال بناء الشخصية العلمية الأندلسية. لقد اعتمدت الحركة العلمية في الأندلس في أول الأمر على مجهودات علماء بغداد والمشرق الإسلامي، لكن الأمر لم يدم طويلاً، فلم تلبث الأندلس إلا أن استقلت فكرياً في عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م)، وظهر الكثير من العلماء والفلاسفة والمؤرخين، مثل ابن رشد، وعباس بن فرناس، واتصف حكام الأندلس برعاية العلم والعلماء، فقاموا ببناء دور الكتب، وأنشأوا المدارس والمكتبات، والكتاتيب لتعليم الصبيان اللغة العربية، وآدابها ومبادئ الإسلام على غرار نظام الكتاتيب في المشرق العربي، واتخذوا المؤدبين يعلمون أبناء الفقراء.

**الكلمات المفتاحية:** الأندلس، الحضارة، المشرق، الرحلة، العلم، العلماء، الأمراء.

## المدخل:

بعد أن تم فتح الأندلس من قبل العرب المسلمين، انتشر الإسلام انتشاراً سريعاً بين أهالي شبه الجزيرة، وانتشرت اللغة العربية التي سرعان ما أصبحت لغة الثقافة والحضارة، وكان لسياسة التسامح فيها كثير من الرفق بأهل البلاد، ورفع المظالم أثر في بناء حضارة الأندلس، فقد انتشر التعليم في الأندلس، وظهر العلماء والعباقرة في كل ميدان، وكثرت المدارس والجامعات، وزاد الوعي الثقافي، ويذكر أنه كان في الأندلس في عصر الحكم المستنصر سبعون مكتبة عامة، تحوي مئات الآلاف من الكتب في مختلف حقول المعرفة بالإضافة إلى المكتبات الخاصة، ومكتبة قرطبة المركزية، وأصبحت قرطبة يوماً قبلة العلماء والطلاب في المشرق والمغرب، وقد كان من أسباب ازدهار العلمي في الأندلس أنها لم تكن في أي وقت بمعزل عما يجري في حواضر العلم العربية الإسلامية الأخرى، بغداد، دمشق، القاهرة، فاس، فقد كانت الصلات الفكرية والعلمية مستمرة بين مختلف أقطار العالم الإسلامي، ينتقل بين ربوعها العلماء والطلاب، والمؤلفات والمذاهب الفكرية، وكان لانتشار اللغة العربية الواسع بين الأسبان المعاشين للعرب، وتشبيد الأندلس حضارتها الإسلامية، توافدت عليها البعثات الأوروبية

<sup>2</sup> د.، الجامعة العراقية، العراق، [hudanouri1963@gmail.com](mailto:hudanouri1963@gmail.com)

الشخصية والرسمية، فقد حمل العرب المسلمون في الأندلس مشعل العلم والحضارة، يقصدها طلاب أوربا، ويقضون من السنوات في الدراسة والإطلاع على مؤلفات العرب فيها، وفي مقدمتهم الراهب الفرنسي (جربرت دي أورباك) الذي وفد إلى الأندلس في عصر الحكم المستنصر، ودرس على أيدي العلماء المسلمين، الرياضيات والفلك، والكيمياء، وكان له دور بارز في نشر علوم العرب في أوربا، كذلك المستعربون الذين كانوا يمثلون عنصرا فعالا في الحياة الأندلسية في نقل الحضارة العربية إلى إسبانيا النصرانية.

### المبحث الأول: الحياة العلمية في مدينة بغداد

#### أولاً: مكانة العلم في الإسلام:

إن ديننا الإسلام يعد طلب العلم من أعلى درجات العبادة، قال تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة: 11)، لقد قرن الإسلام العلم بالإيمان، لأن الإيمان عقيدة وتفكير واقتناع، وكل ذلك لا يكون إلا بالعلم الصحيح، ولن يكون المسلم مؤمنا حقا إلا إذا قام بواجب التعلم ثم بواجب التفكير والتأمل والاجتهاد، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (ابن ماجه، محمد بن يزيد 2010م: 81)، فكلمة العلم تتضمن كل مظاهر العلم والمعرفة وكل أنواعهما، فالاعتقاد الحق هو الذي ينشأ عن دليل وعن فهم، واختيار وليس الموروث أو الناشئ عن التقليد المجرد، لقد كان الإسلام ثورة على الجمود العقلي، فالتطور الفكري والبحث العلمي، لا يتعارضان مع الإسلام الذي لم تنحصر وظيفته في النهوض بروح الإنسان فحسب، لقد أطلق الإسلام حرية الرأي والفكر، وإن أعلى منزلة دعا إليها الإسلام في تمجيد العقل، وتحصيل العلم، أنه قرن شهادة العلماء بشهادة الملائكة عن وجود الخالق، وتقرده بالوحدانية، قال تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقُسْطِ) (آل عمران: 18)، إن الإسلام دفع بالمسلمين إلى ميادين العلم من أي نوع كان، حتى ألموا بكل ما وصل إليه التفكير البشري وزادوا عليه، ولم يتحرجوا من أخذ العلم والمعرفة من غيرهم من الأمم الأخرى، ويخطأ من يظن أن الإسلام لا يدعو إلى تعليم العلوم الكونية، فقد نبه إلى النظر في كل ما خلق الله من شيء في السماء والأرض، قال تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ \* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) (الغاشية: 17-20) إضافة إلى أن الإسلام جعل مناط الإيمان في مستقبل هذا العالم إلى ازدياد العلم بهذه الحقائق، قال تعالى: (سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (فصلت: 53)

#### ثانياً: المدرسة البغدادية (العراقية) في العصر العباسي:

عرفت المدرسة البغدادية بكفاءة علمائها الذين اشتهروا بسعة علمهم، وتهافت طلاب العلم على حلقاتهم التدريسية رغم أن الدراسة في العراق كانت تكلف طلبة الرحلة جهدا متواصلا ومضنيا، وبذلك يقول أبو عمران الفاسي (من علماء القيروان) (ت430هـ/1039م) (الذهبي، محمد بن أحمد 1988م: 545/17)، رحلت إلى بغداد، وكنت قد تفقحت بالمغرب والأندلس عند أبي الحسن القاسبي، وأبي محمد الأصلي، وكانا عالمين بالأصول، فلما حضرت مجلس (جليس) القاضي أبي بكر بن الطيب، ورأيت كلامه في الأصول والفقه على المؤلف والمخالف حقرت نفسي وقلت: لا أعلم من العلم شيئا، ورجعت عنده كالمبتدئ (ابن عياض، القاضي عياض بن موسى 1982م: 46-47)، كذلك لم يستوعب أبو بكر الطرطوشي (شيخ المالكية في مصر توفي سنة 520هـ/1126م) (الذهبي، محمد بن أحمد 1988م: 490/19) على الرغم من علميته العالية محاضرة مدرس المدرسة العادلية ببغداد عندما تطرق إلى مسألة قال فيها: إذا تعارض أصل وطاهر، فأيهما يحكم؟ واستطرد قائلا: فما علمت ما يقول، ولا دريت إلى ما يشير حتى فتح الله، وبلغ بي ما بلغ (الضبي، أحمد بن يحيى 1989م: 176/1).

كذلك تميزت المدرسة البغدادية بموضوعاتها المتنوعة في الفقه والحديث، وعلم القراءات وعلم اللغة والنحو والطب، والحساب والفلك بخصوصية المناهج التعليمية المعقدة التي اعتمدت المناظرة والجدل،

وطرح المسائل المفصلة بحرية تامة في الرأي، وقد أكسبتهم المناظرات المفتوحة هذه خصوصية لم تتوفر في مدارس الأقطار العربية الإسلامية الأخرى (عبيد، طه خضر 2012: 108).

وقد نقل الأندلسيون أنماطا من الجدل والمناظرات إلى بلادهم، فهذا أبو مروان عبد الملك بن العاصي بن محمد (ت330هـ/843م)، قد شهد في بغداد مجالس المناظرة طيلة ثلاثة أعوام حتى غدا متصرفا في علم الرأي حسن النظر فيه (ابن الفرضي، عبد الله بن محمد 2006: 249/1)، وذكر القاضي عياض في ترجمته لأبي سليمان بن خلف الباجي، لما قدم الأندلس وجد لكلام ابن حزم أبو محمد علي بن محمد من أكابر علماء الأندلس (ت456هـ/1046م) (الذهبي، محمد بن أحمد 1988م: 18/184) طلاوة، إلا أنه كان خارجا على المذهب، ولم يكن بالأندلس من يشتغل بعلمه فقصرت ألسنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه، واتبعه على أية جماعة من أهل الجهل، وحلّ بجزيرة ميورقة (جزيرة شرق الأندلس) (الحموي البغدادي، ياقوت 1993: 246/5) فرأس فيها واتبعه أهلها فلما قدم أبو الوليد سليمان الباجي (ت447هـ/1082م) (الذهبي، تذكرة الحفاظ 1954م: 180/1) كلموه في ذلك، فدخل إليه وناظره وشهر باطله، وله معه مجالس كثيرة (ابن فرحون، إبراهيم بن علي 2011م: 380/1).

وكلاهما انتهل من معين العلم ببغداد، وبذلك أصبح للعراقيين علم خاص بهم تميزه المادة العلمية والمنهج، وإن كانت هذه الميزة تظهر في الموضوعات الفقهية أكثر من غيرها، حيث نالت بغداد سبقا في تدريسها لأن استيعابها كان يتطلب جهدا كبيرا، وعمقا في التفكير، وصبرا في التتبع، والتقصي المستمر، كما يتضح ذلك في تراجم الفقهاء والأعلام كأبي عبد الله محمد بن قاسم بن سيار القرطبي (ت328هـ/939م)، الذي دخل العراق سنة (474هـ/1081م) (الخشني، محمد بن حارث 1991م: 171)، وأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الذي تجول قرابة ثلاث عشرة سنة في العراق ومدن الشرق (المقري، أحمد بن محمد 1968م: 67/2-68).

وما المدرسة المستنصرية التي تعد أول جامعة عراقية في العالم، جمعت فيها المذاهب الفقهية، إلا دلالة واضحة على خصوصية المدرسة العراقية وعلى مدى حرية الفكر والبحث وتسامح العلماء، ولم يكن فيها من تعصب على أي مذهب، يقول الدكتور ناجي معروف: يمكننا أن نلمس هذه الحقائق في الحرية التي كان يتمتع بها العلماء والفقهاء في الدراسة، والمواد التي كانوا يدرسونها، وفي إتباعهم المذهب الذي يريدونه، وفي الإصرار على الأخذ بأرائهم دون الخضوع للحكومة (معروف، ناجي 1959م: 43)....، وهذا لا يقلل من دقة المنهج العلمي بالنسبة للموضوعات الأخرى، فأحمد وأخوه عمر ابنا يونس بن أحمد الحراني رحلا إلى المشرق، ودخلا بغداد، ودرسا فيها الطب على أشهر أطبائها، أمثال ثابت بن سنان بن ثابت حيث قرءا عليه كتاب جالينوس، ودرسا أمراض العين على ابن وصيف الطبيب البغدادي، ثم انصرفا إلى الأندلس بعد عشرة أعوام، ودخلا في دولة المستنصر سنة (351هـ/961م) (ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم 1965م: 486-487).

أما أبو عبد الله محمد بن عبدون العذري أنفق وقتا طويلا في دراسة الطب أثناء رحلته إلى العراق التي استغرقت أكثر من (23 سنة)، وعاد بعدها إلى بلاده سنة (360هـ/970م)، وهو طبيب لا يجارى، قال عنه صاعد: (تمهر في الطب ونبل فيه، وأحكم كثيرا من أصوله، وعانى صنعة المنطق معاناة صحيحة) (ابن جلجل، سليمان بن حسان 1985م: 112-113)، ودرس محي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله أبو بكر الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي، الكيمياء التطبيقية في العراق سنة (598هـ/1201م)، وقال: أعرف الكيمياء بطريقة المنازل لا بطريق الكسب (ابن جلجل، سليمان بن حسان 1985م: 115)، وأبو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي الضرير (ت639هـ/1241م) قصد بغداد لدراسة علم الحساب رغم عاهته في العمى، وأصبح فيه إماما (الصفدي، خليل بن ابيك 2000م: 124/4).

بقيت بغداد، ومدن العراق الأخرى طوال العصر العباسي، تشكل مركز استقطاب لطلبة العلم من مختلف أنحاء العالم، وبضمنهم أهل الأندلس، حتى أصبح من ينال إجازة علمية على أيدي علماء العراق، تغمره الثقة بالنفس، والاعتزاز والتفاخر على من سواه من أقرانه.

وبعد ما سبق ذكره، سهل توضيح الأهداف والدوافع التي من أجلها قصد علماء الأندلس، وطلبة العلم العراق، وفي مقدمة ذلك: قصد فقهاء وعلماء الأندلس إلى توثيق علومهم وتزكيتهما عملاً (المقري، أحمد بن محمد 1968م: 119/2).

العلماء الذين قصدوا مكة لأداء فريضة الحج، انتهلوا من علم علمائها، وسمعوا من محدثيها، وأخذوا الفقه على أيد أئمتها، ومن ثم انتقلوا إلى العراق لكسب الزيادة العلمية والمعرفية المتميزة في هذا البلد، ومنهم أبو محمد قاسم بن اصبح البياني (ت340هـ/951م)، الذي رحل إلى المشرق، فقصد مكة، وأدى فريضة الحج، وسمع بها من محمد بن إسماعيل الصائغ وغيره، ثم دخل بغداد وسمع بها (المقري، أحمد بن محمد 1968م: 47/2)، لذلك يعد الحج أول العوامل المساعدة على ظهور العلاقات بين الأندلس والمشرق.

العمل التجاري دفع بالتجار أن يسافروا نحو المشرق مصطحبين معهم أبناءهم للتزود معاً بعلوم المشرق، وما يلقي في حلقات الدرس، حيث رحل أبو العلاء عباس بن ناصح الثقفي الشاعر مع أبيه صغيراً، فنشأ بمصر وتردد بالحجاز طالباً للغة العرب، ثم رحل به أبوه إلى العراق، فلقى الأصمعي وغيره من علماء البصرة والكوفة، وعاد إلى الأندلس (ابن الفرضي، عبد الله بن محمد 1983م: 265/1).

#### ثالثاً: الصلات العلمية والثقافية بين الأندلس وبغداد.

لقد اتجه الأندلسيون إلى المشرق الذي كان قد سبقهم في مجال الحضارة بمبادئها المختلفة، ومنها العلم، وإن تطور الحركة العلمية والثقافية في الأندلس، يرجع إلى الاستقرار السياسي والأمني، الذي ساد منذ تأسيس الإمارة الأموية، وإلى ظاهرة تأثر الأندلسيين بالمشرق، ورغبة أمراء الأمويين في بعث ماضي البيت الأموي بدافع الشوق والحنين إلى المشرق العربي مركز الخلافة الأموية، ومهد تاريخهم وحضارتهم التي أقامها الأمويون في دمشق (رستم، محمد 2011: 9-10).

لقد لعبت الصلات الثقافية غير الرسمية بين الأندلس والمشرق دوراً مهماً في النهضة العلمية في بغداد ودمشق، رغم التنافس الشديد بين العباسيين في المشرق، وبين الأمويين في الأندلس، فإن الأواصر الثقافية لم تنفصل، فالأمير هشام (172-180هـ/788-796م) قام بإرسال العلماء إلى المشرق، ومن ثم العودة إلى الأندلس حاملين معهم الكتب والمصنفات في مختلف المجالات (الفيومي، محمد 1997: 54).

يرى علماء الأندلس أن الرحلة إلى المشرق، ولقاء شيوخه وعلمائه، والأخذ عنهم فخراً لهم بين علماء بلدهم، أما من بقي في وطنه، واكتفى بتلقي العلم على علماء بلده، دليلاً على حرمانه مما ناله غيره ممن كانت لهم رحلة، وأتيحت لهم الفرصة للقاء العلماء والأخذ عنهم (ذنون، طه عبد الواحد 2004: 191)، بل يعاب لما لحقه من نقص في مكانته العلمية، أي إن من كابد الصعاب، وتحمل المشاق في سبيل التزود بالعلم، واتساع معارفه لا يمكن أن يرتقيه ممن اكتفى بالقليل، ولم تكن له رحلة إلى المشرق (ابن خلدون، عيد الرحمن 2004م: 168/2)، ولقد كثرت رحلات أهل الأندلس إلى المشرق سيما في موسم الحج للتعرف في الدين على يد علماء الحجاز، والشام والعراق، ولقد كانت لحضارة بغداد في العصر العباسي تأثيرها الكبير في مختلف الميادين، ومن ثم امتدت إلى بلاد الأندلس عبر بلاد المغرب، وأثرت بشكل كبير من خلال الرحلات العلمية بين بغداد وبلاد الأندلس، وسعى أمراء الأندلس بدعوة المفكرين وأهل العلم بالقدوم إلى الأندلس، وأرسلوا طلاب العلم إلى بغداد ليتعلموا على أيدي علمائها، فنقلوا التطور الحضاري من بغداد إلى بلادهم الأندلس عند عودتهم في جميع أصناف العلوم والمعرفة، كذلك شراء الكتب النفيسة بأعلى الأثمان، قبل أن توجد في أسواق بغداد، فالخليفة الأموي الحكم المستنصر (ت366هـ/976م)، الذي كان مهتماً بجمع الكتب النفيسة، والذي أرسل بألف دينار إلى أبي فرج الأصفهاني (ت356هـ/967م)، مقابل أن يرسل له كتاب الأغاني قبل أن يعرفه أهل بغداد (دياب، حامد الشافعي 1998: 70)، ومن أهم الكتب التي انتقلت من بغداد إلى قرطبة كتاب (السند

هند: وهو كتاب يختص في علم النجوم، ترجم إلى العربية، وقلده علماء الأندلس فألفوه فيه الأزياج) (النويري، أحمد بن عبد الوهاب 2004م: 250/14)، الذي من خلاله أدخلت الأرقام العربية إلى الأندلس (سالم، السيد عبد العزيز 2008: 313)، لقد تأثر علماء الأندلس بعلماء العراق من خلال نتاجاتهم المعرفية والثقافية، نظرا للمكانة التي توصلوا إليها من تطور حضاري في بغداد كعلم الطب، فقد أدخلوا كتاب (المنصوري) للرازي (ت 313هـ/925م)، فأثر تأثيرا كبيرا في الطب الأندلسي، كذلك دخلت كتب اللغة والأدب مثل: العين والعروض لأحمد بن خليل الفراهيدي (ت 170هـ/786م)، الذي استقبل بحفاوة كبيرة من قبل أمراء الأندلس لأهميته الأدبية، كذلك حدث تأثير عراقي في مجال الفلسفة في الأندلس، من خلال مؤلفات الكندي (ت 256هـ/873م) والتي وصلت الأندلس (عبد الحميد، محسن عبد 2001: 140)، إلى جانب رحلة أكبر المفكرين العراقيين من بغداد إلى الأندلس، أمثال: أبو علي القالي (ت 356هـ/966م)، الذي استقبل بحفاوة وتكريم من قبل أمراء الأندلس، كذلك رحلة زرياب إلى الأندلس الذي أدخل إلى قرطبة الكثير من الابتكارات الجديدة، كلعبة الشطرنج، واستعمال أقذاح الزجاج بدل أقذاح الذهب والفضة على موائد الطعام، واختيار الملابس حسب فصول السنة، وعادات آداب الطعام، وبذلك أحدث نقلة اجتماعية متطورة في المجتمع الأندلسي (ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حبان الأندلسي 1955: 63).

لقد تميزت الأندلس بالإنتاج العلمي، والازدهار الثقافي، وأصبحت واحدة من أهم المراكز الثقافية في العالم الإسلامي، وتميزت بجذبها لطلاب العلم، ومناقستها لبغداد، ولقد تطورت العلوم العقلية في الأندلس كالطب والصيدلة، وقد امتزج علم الطب والصيدلة، ومن أشهر علماء الطب، ابن جلجل (ت 384هـ/994م)، وله كتاب مشهور (طبقات الأطباء والحكام)، ويعتبر ابن البيطار المالقي (ت 646هـ/1248م)، من أشهر علماء الصيدلة والنبات، وله كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية)، الذي يحتوي على مجموعة من العلاجات المستمدة من عناصر الطبيعة مرتبة على حروف المعجم (ابن جلجل، سليمان بن حسان 1955: 63).

ولقد تمكن علماء الطب في الأندلس من اكتشاف الدورة الدموية الصغرى، وإيقاف النزيف من الشرايين، واستخدام الخيوط من أمعاء الحيوانات للعمليات الجراحية، وتطهير الأدوات قبل العملية، وتخدير المريض لتجنب الألم، كل ذلك كان من ابتكارات العالم الأندلسي (الزهرابي)، ومن أشهر كتبه (التصريف لمن عجز عن التأليف) والذي يقع في (30 جزء)، والذي يعد موسوعة في الطب، حيث اعتمد في جامعات أوروبا، لتعلم الطب وممارسته على ما يزيد عن خمسة قرون (الحميدي، محمد بن أبي نصر 2008م: 451).

وأما في مجال علم الفلك فقد اشتهرت الأندلس في مراقبة رصد الكواكب، وحركات النجوم، وكان مسلمة المجريطي (ت 397هـ/1007م) أشهرهم في ذلك، ومنهم إبراهيم بن يحيى الزرقالي (ت 493هـ/1099م) الذي اخترع الآلات النجومية بصناعة الاضطراب، وأما علم الرياضيات والهندسة فقد احتل مكانة متميزة بين العلوم في الأندلس، ومن أشهرهم ابن السمع (ت 426هـ/1034م) (الدفاع، علي عبد الله 2000م: 453)، ومثلما تقدم علماء الأندلس في العلوم العقلية، أشتهروا في العلوم الإنسانية، ففي ميدان الفلسفة حاولوا الدمج بين الحكمة الفلسفية والدين الإسلامي، فكان ابن باجة (ت 533هـ/1138م) أول مفكر أندلسي استطاع استيعاب الكتابات الفلسفية، التي ظهرت في المشرق، ومن أشهر كتبه (رسالة الوداع) (القاسمي، خالد بن محمد 2008م: 91)، وابن رشد (ت 595هـ/1198م)، وله كتاب مشهور (تهافت التهافت) (القاسمي، خالد بن محمد 2008م: 91)، وفي علم التاريخ أشتهر أبو مروان عبد الملك بن حبيب (ت 238هـ/852م)، وابن الخطيب الغرناطي (ت 776هـ/1313م)، وأشهر كتبه (الإحاطة في أخبار غرناطة) (السلمي الأندلسي، عبد الملك بن حبيب 2008: 139)، وفي العلوم الإسلامية تفوق علماء الأندلس في علم القراءات، أمثال أبي عمر عثمان بن سعيد (ت 444هـ/1052م) وأشتهر أبو عبد الرحمن بن مخلف (ت 276هـ/889م) بعلم الحديث (ابن الفرضي، عبد الله بن محمد 1983م: 6/2).

### المبحث الثاني: انتقال الحضارة البغدادية إلى الأندلس .

أولاً: عوامل انتقال حضارة بغداد إلى الأندلس: لقد تجمعت عدة عوامل أدت إلى انتقال حضارة بغداد إلى الأندلس , أهمها: 1- رحلة أهل الأندلس في طلب العلم.

قام العديد من طلاب العلم و علماء الأندلس بالرحلة إلى بغداد حاضرة العالم الإسلامي للتزود بالعلوم و المعرفة من منابعها , وقد أمضى بعضهم سنوات طويلة من أجل هذه المهمة , و انفق الكثير منهم القسم الأكبر من ثرواتهم في شراء الكتب التي حملوها إلى الأندلس , إضافة إلى إن البعض منهم حمل العلم رواية في الصدر(عبيد , يوسف 1992: 33) , و من هؤلاء العلماء عالم الحديث المشهور (محمد بن وضاح) الذي درس على أيدي كبار علماء الحديث في بغداد و من أشهرهم (احمد بن حنبل)(ابن الفرضي, عبد الله بن محمد 1983م: 219/1).

التجار: فتحت الأندلس أبوابها أمام التجار المشاركة, خاصة في عصر عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/822-852م), إضافة إلى السلع و البضائع إلى الأندلس نقلوا معهم بعض الكتب العلمية و باعوها في الأندلس , حيث اقبل على شرائها علماء الأندلس , و استفادوا منها في تنمية الحركة العلمية (بدر , احمد 1972: 184/1).

هجرة علماء العراق إلى الأندلس: لقد هاجر بعض علماء العراق إلى الأندلس نتيجة الاضطرابات التي عمت العراق , أو من أجل الحصول على مكانة مرموقة في الأندلس, أو بسبب الفاقة و العوز , أو للاطلاع على أحوال الأندلس , و لقد لقوا الترحاب و الرعاية و حضوا باهتمام كبير من قبل الأمراء , فعلماء يرحلون إلى الأندلس بعد أن يضيق بهم الشرق من الفاقة , و علماء الأندلس يعوزهم العلم فيرحلون إلى المشرق(عبيد, يوسف 1992م: 33) , و من هؤلاء العلماء الذين دخلوا الأندلس :

أبو العباس طاهر بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن موسى (ت390هـ/999م) : من أهل بغداد , و المعروف بالمهندس , يقال انه من سلالة احمد بن أبي طاهر صاحب (تاريخ بغداد) , كان أديبا شاعرا متقدما , و من شعراء الدولة العامرية, دخل الأندلس و وفد على المنصور محمد بن أبي عامر , توفي في قرطبة, (أبو عبيدة, دبطه عبد المقصود 2004م: 814/2).

القالبي, أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون بن هارون البغدادي ولد سنة(288هـ/900م)(الضبي, أحمد بن يحيى 1989م: 284/1), اللغوي النحوي الإخباري, كان من أروى أهل زمانه للشعر الجاهلي, وأحفظهم له, صاحب التصانيف, مولى عبد الملك بن مروان, دخل بغداد سنة(303هـ/915م), وأقام بها حتى سنة (328هـ/939م), حيث خرج من بغداد قاصدا الأندلس, وقد مر بمصر, ثم بلغ المغرب, ووصل إلى الأندلس سنة(330هـ/941م), واستوطن قرطبة, وتوفي بها سنة (356هـ/966م)(ابن الفرضي, عبد الله بن محمد 1983م: 193/2), و من تصانيفه (الأمالي) و(المقصود والممدود), رتبته على التفصيل, ومخارج الحروف من الحلق (كحالة, عمر 1993م: 375-374/1), وكان إماما في علم اللغة, متقدما فيها فاستفاد الناس منه(الضبي, أحمد بن يحيى 1989م: 283-282/1).

(4)رحلة الكتب: لم تتوقف الرحلة العلمية على العلماء من المشرق إلى الأندلس, فقد شهد العصر العباسي حركة واسعة في انتقال الكتب المؤلفة والمستنسخة, من بغداد إلى الأندلس وبالعكس أيضا, وقد شجع هذه الظاهرة العلماء والحكام على حد سواء, ودفعوا من أجل الحصول عليها, وتوفيرها مبالغاً طائلة في اقتنائها, خاصة في عهد أمرائها الأعلام, أمثال: عبد الرحمن الثاني (206-238هـ/822-852م) الذي عرف بثقافته الواسعة, وعلمه الغزير, فقد أرسل إلى المشرق في طلب الجزء الناقص من كتاب (العروض) للخليل بن أحمد الفراهيدي(العبادي أحمد مختار 1971م: 263). أما الخليفة عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م) فكان له دور كبير في انتشار الكتب المشرقية في الأندلس, وخاصة كتب الطب والعلوم, وهذا ما أشار إليه ابن جلجل أنه في عصر دولة

الناصر دخلت الكتب الطبية من المشرق وجميع العلوم، واشتهر الخليفة الحكم المستنصر (ت366هـ/976م) بحبه للعلوم، وتكريم أهله، وجمعه للكتب على اختلاف أنواعها وفنونها، فاجتمع منها ما لم يجتمع لأحد من الأمراء قبله حتى بلغت مكتبته بقرطبة (400) أربعمئة ألف مجلد، أدرجت في (44) أربع وأربعين فهرسة، في كل فهرسة عشرين ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين، وقبل أنه استقدم من بغداد عددا من النساخ والمجلدين والمزخرفين الذين كانوا يعملون تحت إشراف موظف موهوب من حاشيته (ابن جلجل، سليمان بن حسان 1985م: 97).

خامسا: الرحلة العلمية وأثرها في الحياة الاجتماعية.

لقد وفدت أعداد كبيرة من طلاب الأندلس على العراق، وتعددت فيها الوسائل والأهداف العلمية البحتة، وقد خلقت احتكاكا اجتماعيا وثقافيا بين بغداد والأندلس، تبادلت من خلالها القيم والتقاليد والعادات، وتفاعلت المعارف والثقافات، وتركت آثارها في مسيرة المجتمع البغدادي، ونقلها الطلبة الأندلسيون إلى بلادهم بعد استكمال تعليمهم في بغداد، وذلك من خلال الآتي (رضا، محمد سعيد 1991: 64):

أولاً: الاندماج بالحياة البغدادية:

ظاهرة اندماج طلاب الأندلس بالحياة البغدادية تدل على وحدة الترابط الاجتماعي بين المسلمين في جميع بلدانهم المشرقية والمغربية، لقد كان طلاب الرحلة يتكيفون بسرعة لأجواء الحضارة البغدادية، ويندمجون معها ببسر وسهولة، فتلقبوا بألقابهم كقطب الدين، ومحي الدين، إلى غير ذلك من الكنى والألقاب، فقد تلقب ابن عربي محمد بن علي (ت560هـ/1164م) بـ(محي الدين) (الصفدي، خليل بن أبيك 2000م: 124/4)، ولقب أبو الحسن محمد بن سهل الأندلسي بـ(سعد الخير) (ابن العماد، عبد الحي 1998م: 129/5).

ثانياً: لقب الوافدين بالبغدادي: خاصة الذين عرفوا بطول إقامتهم في بغداد، ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي الجبالي (ت546هـ/1151م)، حيث يشير إلى ذلك المقرئ في ترجمته له قائلاً: ويعرف بالبغدادي لطول سكناه إياها (المقرئ، أحمد بن محمد 1968م: 212/2)، فلا غرابة أن تنعت قرطبة البهاء والعظمة بـ(بغداد الثانية)، بل سعى ملوك الطوائف إلى تمويل عواصمهم الأندلسية إلى بغدادات صغيرة كثيرة (بروفنسال، ليفي 2002: 45)، ومنهم من دخل العراق، واستقر حتى وفاته، فأبو عبد الملك بن مروان بن عبد الملك بن مروان الشذوني الذي دخل العراق، واستقر بالبصرة حتى وفاته سنة (330هـ/940م) (الحميدي، محمد بن أبي نصر 2008م: 507)، وكذلك أبو العباس الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد العمري السرقسطي الذي دخل بغداد والبصرة واستقر في العراق حتى توفي (392هـ/1002م) في الدينور (الذهبي، محمد بن أحمد 1985م: 332/2).

ثالثاً: ممارسة المهن الحرفية: وقد مارس بعض طلاب الأندلس أعمالاً يومية، فمنهم من زاول المهن العامة، وانخرط في نقاباتها الحرفية، فأبو عبد الله محمد بن عبدون القرطبي مارس مهنة الطب على يد أبي سليمان محمد بن محمد بن طاهر السجستاني البغدادي حتى برع فيه (ابن الأبار، محمد بن عبد الله 1995م: 332/2)، والقاضي أبو الوليد الباجي صاحب التصانيف مارس جملة من الأعمال خلال مدة إقامته ببغداد سنة (426هـ/1034م)، وولي القضاء في بعض قصبات العراق، واستؤجر في مدة إقامته ببغداد لحراسة درب من دروبها، فكان يستعين بإجارته على نفقته، وبضوئه على مطالعته (ابن سعيد، علي بن موسى 1993م: 404/1).

لقد عرفوا بسرعة تطبعهم بأخلاق أهل المشرق، ويذكر القاضي عياض عن أبي زيد عبد الرحمن بن عيسى القرطبي (حج ولقي الناس بالمشرق، فتخلق بأخلاقهم) (ابن عياض، عياض بن موسى 1983م: 143/8).

وهذا الاندماج العلمي يؤكد قدرة أهل الأندلس في كسب الخبرة، والمهارة الفنية بفترات قياسية، وبكفاءة فائقة، وفي التكيف للبيئات الاجتماعية التي ينزلون فيها، ويتعايشون معها، وبذلك نالوا احترام المجتمع العراقي لهم، وحظوا بمكانة مرموقة في الأوساط العلمية، والاجتماعية البغدادية، وهي مكانة نابعة من اهتمام أهل بغداد بالعلم وأهله، ويتناسب مع المستوى الحضاري الذي وصلت إليه بغداد آنذاك، لقد

صقلت الرحلات شخصيتهم العلمية والاجتماعية، وعمقت فيهم الإرادة والقدرة على الصبر، والمثابرة ووثقت حبال المودة في نفوسهم، بحيث أصبحت بغداد خالدة في ذاكرتهم ومشاعرهم، يتباهون بحلقاتها التدريسية، ومجالسها الأدبية، ومناظراتها العلمية الزاخرة، ويستأنسون بحركاتهم اليومية في حياتهم الاعتيادية، التي ألفوها مع المجتمع البغدادي المتحضر في إطار الأخوة التي تجمع بين بغداد والأندلس.

### المبحث الثالث: أثر الحضارة البغدادية على الحضارة الأندلسية

شهدت الأندلس في عصر الولاة ثورات، واضطرابات وفتن اشغلتها عن الاهتمام بالحياة العلمية، لكن تغيرت الأحوال في ظل عصر الإمارة، فشهدت الاستقرار خاصة في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، حيث شهدت الأندلس في ظل ذلك ازدهارا حضاريا، فأصبحت إنموذجا للمستوى الحضاري الراقي الذي بلغته بغداد حاضرة الخلافة العباسية في المشرق، لذلك نوضح أثر المدرسة العراقية في حياة الأندلس في الجوانب العلمية والحضارية من خلال النقاط الآتية:

#### تنظيم قرطبة وفق تنظيم بغداد:

يرجع الفضل في تنظيم قرطبة على النظام العباسي إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط (207هـ-238هـ/821-852م)، ولكي لا يبقى أمير قرطبة دون خلفاء بغداد، وكان يعرف الكثير عنهم، وعن نظم الدولة العباسية، ومرافقها في تناسقها، وتشابكها من خلال الأوصاف جاءت بها عيونهم أثر عودتهم من المشرق، احتذى نهجهم دون أن يجعل في العداوة التقليدية بين الأسرتين عائقا يحول بينه وبين السير على خطاهم، أو ينفرد من تقليدهم، لذا فإن الإدارة في قرطبة في خطوطها الرئيسية على الأقل قامت منذ النصف الأول للقرن الثالث الهجري على أسس منقولة مباشرة من نظام الإدارة العباسية، وهو نفس ما حدث في تنظيم خدم الأمير، وقد أنشأ الأمير في قرطبة تشبها بالعباسيين دار سك العملة، واستخدم الخاتم الرسمي، وأسس دار الطراز، تقوم على تنظيم مصانع النسيج التي تنتج السجاد والأقمشة، وكانت هذه تعد من كل الوجوه، أجمل أنواع النسيج المشرقي في العصور الوسطى، وما أضافوه إليها لا يعدو التعديل، والتحسين، وإن كان فيما بعد ستأخذ طابعا أندلسيا خالصا، لكن في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني، وخلال العشرات السنين الأولى التي تلت حكمه، فإن هذا التقليد لم يقدم أي اتجاه أصيل، إنما بقي كما هو، وعلى نحو ما تلقاه الأندلس من المشرق، ويذكر المؤرخ أحمد الرازي معلومات ذات أهمية كبيرة عن الدور الذي لعبه المشرق الإسلامي في تكوين الثقافة الأندلسية من خلال القرن التاسع الميلادي، فكل ما يجيء من بغداد، أو المدن الأخرى تستقبله الأندلس بإعجاب وبتقدير واحترام على الأقل، ويعد وجود زرياب في الأندلس من أقوى الأسباب في ردّ الأندلس إلى المشرق من جديد (بروفنسال، ليفي 1994: 65-67).

لقد استفادت الأندلس من التطور الذي حصل على فن البناء العراقي، سواء بالأساليب المتنوعة، أو استعمال مواد البناء، وما يتعلق بهذا الفن المعماري، وتخطيط الأبنية خاصة قصور الخلفاء والأمراء والوزراء، هذه القصور التي أخذت خططها من صور سامراء وبغداد، مثل قصور الزهراء والزاهرة التي شيدها حكام قرطبة في هذه المدينة العظيمة، بل حتى أسماء قصور الخلافة في الأندلس، كانت مأخوذة من قصور الخلافة في العراق، فقصر التاج هو الاسم نفسه الذي سمي به قصر المنصور في بغداد، وكذلك قصور المعشوق، والمختار والبديع، وكلها أسماء قصور عباسية، أطلقها الأمويون على قصورهم في الأندلس (سالم، السيد عبد العزيز 1999: 440).

#### التنظيمات الإدارية:

لم يترك أهل الأندلس وسيلة يمكنهم بها الاستفادة من التقدم الحضاري في العراق إلا واستغلوها، وما يتعلق بالنظم الإدارية، والتقاليد الحضارية فهي امتداد للنظم الإدارية للدولة الأموية في الشام، والتي عدّها مؤسسها عبد الرحمن الداخل، لأنه لا يمكن أن يدخل وريث البيت الأموي أيه تقاليد، وأعراف ونظم غير تلك التي سار عليها أبائهم وأجدادهم، فقد وجد نفسه من الواجب عليه، أن يسير على خطاهم بصفته الوريث الشرعي لأولئك الحكام في كيفية تنظيم دولته، وظلت تلك النظم والتقاليد سائدة حتى

عصر عبد الرحمن الأوسط (الثاني) الذي يوصف بأنه على مستوى رفيع من الثقافة والعلم، لذلك كان على استعداد لمسايرة التطورات التي حدثت في نظم الدولة العباسية، واقتباسها ليكون مسابرا للتقدم الذي طرأ على العالم الإسلامي أيام حكم العباسيين دون أن يرى في العداوة التقليدية بين أسرته، وبني العباس أي عائق يحول دون أخذه هذه التقاليد، وكان شغوفاً بسماع أخبار هذا التطور والتقدم، وعن الأحوال والتراتب الحضرية في بلاط العباسيين من رجاله العائدين من بغداد (الراشد، د. عبد الجليل 2001م: 59-60)، لذلك فإن تنظيم دولة الأندلس على ما كانت عليه بغداد يعود إلى عبد الرحمن الثاني، وليس لأحد أحفاده الذين حكموا من بعده، لقد أصبحت النظم الإدارية في قرطبة صورة طبق الأصل من نظم بلاط الخلافة العباسية ببغداد، فمن الأمور التي أمر بإدخالها في مرافق دولته هي استعمال الخاتم الرسمي، وتأسيس دار الطراز، وأنشأ دار سك النقود (بروفنسال، ليفي، تاريخ إسبانيا الإسلامية 2002م: 29/1/2)، فكان من الطبيعي أن تشهد هذه الحقبة تراجعاً للتقاليد الشامية لتفسح المجال أمام التقاليد العراقية أن تحل محلها لأنها أكثر منها تقدماً، وملائمة للظروف السائدة في الأندلس، وكان عبد الرحمن الثاني مقتنعاً بأن هذا التقليد يعطي صورة الدولة المتقدمة، وهو بذلك يضخم ملكه، ويصطنع مظاهر السلطان، ويضفي صبغة العظمة على دولته حتى تكون قرطبة في وضع تستطيع أن تضاهي بغداد، ويظهر الأمير عبد الرحمن بمظهر الحاكم المهاب الجانب لذلك كان يسرع بإصدار الأوامر لإنشاء المؤسسات الرسمية، فقد أمر بتنظيم مراتب الخدمة كما كان متبعاً في بغداد، وبدأ باتخاذ الموظفين الكبار لمساعدته في تسيير أمور الدولة فاتخذ الوزراء والكتاب والحجاب، وأسس جهازاً للشرطة للإشراف على الأسواق وأمن المدينة، وأما عن صيغ التقاليد التي كانت متعلقة بأمور الاستقبال وآدابه، وإظهاره بمظهر العظمة فقد جعلها مشابهة إلى حد كبير لما كان متبعاً في قصور بني العباس الرسمية (ابن عذاري، أحمد بن محمد 1980م: 91/2-92)، ومن ذلك منح وزيره (أحمد بن شهيد) لقب ذي الوزارتين، وهو مشابه للقب الذي منحه المأمون العباسي لوزيره (الفضل بن سهل) وسماه (بذي الرئاستين) لجمعه رئاسة الحرب، ورئاسة التدبير (الجهشياري، محمد بن عبدوس 1938م: 316).

#### الناحية الفقهية.

يمكن أن يكون العالم الفقيه بقي بن مخلد (ت 276هـ/889م)، خريج المدرسة العراقية، وتلميذ الإمام أحمد بن حنبل المميز والجاري في مضمار البخاري، ومسلم والنسائي (السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر 1983م: 281)، دليل لتأثير المدرسة العراقية الفقهية في بلاد الأندلس، فقد عرف عن ابن مخلد أنه لم ينفذ بمذهب بذاته، وأنه من مفسري الطبقة الأولى للقرآن الكريم، وكانت له مناظرات مطولة مع فقهاء المالكية الذين استباحوا دمه بسببها لولا تدخل الأمير محمد بن عبد الرحمن (ت 273هـ/886م) الذي طلب منه الحضور إلى مجلسه، وأن يحضر معه الكتاب الذي يتهم به من قبلهم، وهو (مصنف أبي بكر بن أبي شيبه)، كتاب فقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل كان يقرأ منه على الناس، ولما قرأ الأمير الكتاب، وناقش في بعض محتوياته ابن مخلد قال لخازن كتبه: انسخ لنا صورة، فخرائننا لا يمكن أن تستغني عن مثل هذا الكتاب، وقال لابن مخلد: انشر علمك وارو ما عندك من الحديث، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك (ابن الفرضي، عبد الله بن محمد 1983م: 94/1). لذلك استمر بقي في تدريس الفقه على إعماله الرأي، وفسر القرآن تفسيراً نال ثناء ابن حزم وغيره من العلماء، ووضع في الحديث مسنده، الذي لم يرق إلى رتبته أحد، وإذا أخذ بنظر الاعتبار عدد من أخذ عنه في الأندلس الذين تجاوزوا (284) شخصاً، عرف عظم الثروة العلمية التي نقلها إلى الأندلس، والتي تمثل جانبا من تأثيرات المدرسة الفقهية العراقية (الضبي، أحمد بن يحيى 1989م: 299/1)، وما حدث مع بقي بن مخلد حدث أيضاً مع ابن حزم صاحب المذهب الفقهي الظاهري في الأندلس بعد عودته من رحلته العلمية من العراق، وعندما أحرق الأمير المعتضد بن عباد (أمير أشبيلية) كتبه مجارة لرغبة أولئك الفقهاء، قال: أن تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذي تضمنه القرطاس، إذ هو في

صدر ي يسير معي حيث استقلت ركائبي، وينزل إن أنزل، ويدفن في قبري، وذكر ابن بسام قوله شعرا (ابن بسام، علي 2012م: 1/ 141).

**فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي يسير معي حيث استقلت ركائبي**  
**تضمنه القرطاس بل هو في صدري وينزل إن أنزل ويدفن في قبري.**

لكن مع بسط ورسوخ الأمن والاستقرار في عصر الخلافة الأموية في القرن الرابع الهجري، بدأ التفكير الحر يتخلص من القيود المفروضة عليه، وبدأت الفلسفة تتطور، مما أدى إلى ظهور أمثال ابن ماجه، وابن طفيل، وابن رشد، خاصة على عهد الخليفة الحكم المستنصر، الذي شبه بالمأمون العباسي (198-218هـ/813-833م) في نبوغه وحبه للعلم، وفي تشجيعه للعلماء والمؤلفين في مختلف العلوم، وتعزيزه لجهود المدرسة العراقية (الذهبي، محمد بن أحمد 1954م: 18/205)، باستدعائه الحاذقين من طلاب الرحلات في العراق للعودة، للأندلس لتوظيف كفاءاتهم العلمية المكتسبة من العراق في بناء نهضة الأندلس، كما حصل لأبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي العالم المحدث الفقيه صاحب كتاب (الدلائل على المسائل) (الضبي، أحمد بن يحيى 1989م: 1/440)، وفي عهد الحكم المستنصر أيضا نشطت الفلسفة، حتى أخذت نتاجات علماءها تضاهي نتاجات الفارابي، وفي مقدمتهم أبو الحكم منذر بن سعيد (ت355هـ/966م)، العالم الفيلسوف والأديب المتكلم، والشاعر الناقد الذي رحل إلى العراق، ودرس فيها مذهب النظر والاحتكام إلى العقل، واستخدام القياس والمنطق، واحتل مكانة لدى الخليفة عبد الرحمن الناصر، فعينه على قضاء طرطوشة خلافا لرغبة الفقهاء المالكية، فكان يقضي بمذهب مالك في مجلس فضائه (ابن الفرضي، عبد الله بن محمد 1983م: 2/127).

#### التأثير في الناحية العلمية.

لقد كان للمدرسة العراقية أثر فعال في غرس العلوم الصرفة، والتي يسميها أبو علي القالي (ب) علوم الدراية) عن طريق الرواد العراقيين، أمثال: الطبيب إسحاق بن عمران الملقب (بسم ساعة)، والطبيب يونس الحراني الذي دخل الأندلس أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (238-273هـ/852-886م)، والرياضي أبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني، والجغرافي محمد بن حوقل وغيرهم، أو بجهود قدمها طلاب الرحلات العلمية الأندلسية العائدين من العراق إلى بلادهم، أمثال: الطبيب أبي القاسم خلف الزهراوي (ابن جلجل، سليمان بن حسان 1985م: 84)، فضلا عن انتقال الكتب العلمية العراقية إلى الأندلس، ككتاب (الحشائش والنباتات) المعروف بكتاب الأدوية المفردة الذي نقل من بغداد إلى الأندلس (مطلب، محمد عبد اللطيف 1978: 118)، والذي اعتمده ابن جلجل، حيث أشار إليه في مقدمة كتابه قائلا: أنه كتاب ديسقوريدوس، قام بترجمته اصطفا بن بسيل ببغداد أيام الخليفة جعفر المتوكل (232-247هـ/847-861م)، ووصل هذا الكتاب إلى الأندلس فانتفع الناس منه (ابن جلجل، سليمان بن حسان 1985م: 7)، وكتب ابن سينا، ورسائله الطبية التي أصبحت مثالا يحتذى بها في الأندلس، حتى تميزت بالوضوح والتنسيق والمنهج المنتظم، وقد حذا أبو مروان عبد الملك بن زهر حذو بغداد في دعوته إلى تطبيق مبدأ التخصص في الطب (رضا، محمد سعيد 1965م: 116).

أما في مجال الرياضيات والهندسة والجبر والفلك، فكان لتقدم هذه العلوم على أيدي علماء العراق، أمثال ابن الهيثم والحجاج بن مطهر، ومحمد الخوارزمي واضع علم الجبر، وأولاد موسى بن شاكر (محمد وأحمد والحسن)، وأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، وسند بن علي المنجم، وجابر بن حيان وغيرهم، تدل تراجم حياتهم العلمية على عبقريتهم المبدعة في ميادين العلوم الصرفة (رضا، محمد سعيد 1965م: 116)، التي كانت انعكاساتها واضحة مع تطور الدراسات الحسابية والجبرية، والهندسية في بلاد الأندلس على يد أبي عبيدة مسلم بن أحمد البلسني (ت295هـ/907م)، في قرطبة (ابن الفرضي، عبد الله بن محمد 1983م: 2/113)، وأبي قاسم مسلمة بن أحمد المجريطي (ت398هـ/1007م) إمام الرياضيين في الأندلس وغيره (القفاطي، علي بن يوسف 2005م: 326)، وأبي محمد بن عبد الله المعروف بابن ياسمين (ت600هـ/1203م) الذي عرف بأرجوزته في الجبر

والمقابلة، (حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله 1657: 62/1) واشتهر الفلكي الأندلسي أبو محمد جابر بن أفلح في علم المثلثات (الصابغ، د. رمضان 1998م: 265).

وتتضح ملامح المدرسة العراقية في نتاجات علماء الأندلس في الرياضيات، والعلوم الصرفة الأخرى، فكتاب (اختصار الجبر والمقابلة) لأبي محمد بن محمد المعروف بابن بدر الأشبيلي يذكر المسائل الست الموجودة في كتاب الخوارزمي (الصابغ، د. رمضان 1998م: 265)، وطبق أهل الأندلس قوانين أبي الحسن بن الهيثم الهندسية على فن البناء، فشيّدوا الأبنية الضخمة، والقصور الفخمة التي تميزت بالإتقان والمتانة، كقصور الحمراء وحدائقها، والقصر الكبير والزهراء والزاهرة، والنافورات المائية التي تروي حدائقها، ومن العلماء الأندلسيين الذين اشتغلوا بتنمية حساب المثلثات أبو محمد جابر بن أفلح الأندلسي (أبو عبيدة، د. طه عبد المقصود 2004: 896/2).

أما مسلمة بن أحمد المجريطي فقد اعتمد في مؤلفه (رسالة الاضطراب واختصار تعديل الكواكب) على زيح البستاني (والزيح يتضمن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم) (الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب 2005م: 192) كما عني بزيج محمد بن موسى الخوارزمي، وزاد فيه جداول حسنة (القفيطي، علي بن يوسف 2005م: 326).

ومن أثر مؤرخي المشرق على مؤرخي الأندلس، أنهم حذو حذوهم، وساروا على مناهجهم التي استمدوها من الكتب التاريخية التي وصلتهم من خلال رحلاتهم للمشرق، فقلّدوا الحوليات المشرقية في التاريخ لبلادهم وعلى طرازها، كذلك في كتب التراجم، اتبعوا نهج الطبقات أو ترتيبها على حروف المعجم، ولكنهم فاقوا المشاركة في اهتمامهم بالتواريخ المحلية، وتدوين تاريخ مدنهم (بني ياسين، ديوسف أحمد 2002م: 223).

وأما ما جاءوا به من جديد هو تدوين تاريخ بلادهم بالقصائد الشعرية، وهو اتجاه جديد في كتابة التاريخ، مع التركيز على تاريخ الرجال، الذي شهد ازدهارا في الأندلس، وتاريخ المدن الأندلسية، وربما أرادوا أن يؤكدوا على تقدمهم العلمي جراء ما يعانونه من عقدة تفوق أهل الشرق، وأن معظم هؤلاء المؤرخين، كانوا من الفقهاء والمحدثين، الذين ركزوا جهودهم في التاريخ للرجال، وممن برز منهم: أحمد الرازي، وابنه عيسى بن أحمد الرازي اللذان كانا مؤرخين، وبقيت قرطبة تمثل مركز الازدهار العلمي، حيث قصدها المؤرخون من حيث الإقامة والعمل بها، وإن لم تخل المراكز الأخرى من مؤرخين اهتموا بالتاريخ مثل: أشبيلية وطليلة (بني ياسين، ديوسف أحمد 2002م: 224)، وقد تركزت اتجاهات كتابة التاريخ لدى مؤرخي الأندلس في عدة محاور رئيسية هي:

**أولاً: التاريخ العام للأندلس:** يعني بكتابة التاريخ الأندلسي في جميع جوانبه: السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية، واتخذ من أسلوب الكتابة على السنين منهجا له في التدوين، اقتداء بالمشرق، فجاءت كتابات أحمد الرازي خير مثال على ذلك، وآخرون أخذوا من عصور الأمراء والخلفاء أساسا لهم، تتخذ قاعدة لكتابة تاريخ الأندلس، فجاء كتاب ابن القوطية (تاريخ افتتاح الأندلس) خير مثال لذلك (ابن الفرضي، عبد الله بن محمد 2006: 354/2)، وظهر كتب الأنساب في الأندلس، حيث ألف الرازي (ت 344هـ/955م) كتابه (الاستيعاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس) ((بني ياسين، ديوسف أحمد 2002م: 228).

**ثانياً: تاريخ المدن الأندلسية:** لقد عني بتاريخ المدن الأندلسية حيث لاقت اهتماما كبيرا من مؤرخي الأندلس، وبذلك توفرت معلومات تاريخية غنية عن مدن الأندلس، وقد خص بعض المؤرخين أغلب كتبهم على تاريخ مدنهم، منهم مطلب بن عيسى الغساني (ت 357هـ/985م)، من أهل البيرة الذي خص مدينته بتصنيفاته التي عنيت بكافة الموضوعات التي تتعلق بها، فصنف كتابا في فقهاء البيرة، وكتابا في شعراء البيرة، وكتاب (المعارف في أخبار كورة البيرة وأهلها) الذي يمثل موسوعة تاريخية، تشمل تاريخ مدينة البيرة (ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك 2010: 622/2).

**ثالثاً: كتابة تاريخ الرجال:** الذي يعني بتاريخ العلماء والفقهاء والمحدثين، وقد تعددت الكتب التي تخص رجال الأندلس، وكانوا على منهجين؛ منهج الطبقات، ومنهج الترتيب على حروف المعجم،

فمن الذين سلكوا منهج الطبقات ((بني ياسين، ديوسف أحمد 2002م: 259)، محمد بن موسى بن هشام الأقسثين (ت309هـ/921م) (ابن الفرصي، عبد الله بن محمد 2006م: 316/2)، له كتب منها كتاب (طبقات الكتاب)، وابن جليل سليمان بن حسان الذي صنف كتابا (طبقات الأطباء والحكماء) (ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم: 493).

أما عن منهج التأليف على حروف المعجم فقد صنف أحمد بن محمد بن عبد البر (ت338هـ/949م) كتابا في الفقهاء والقضاة (ابن الأبار، محمد بن عبد الله 1995م: 207 / 1)، الذي اقتصر فيه على رجال الأندلس، أيضا خالد بن سعد القرطبي (ت351هـ/963م) الذي صنف كتابا للرجال بعد عودته من المشرق (ابن الفرصي، عبد الله بن محمد 2006: 114-113 / 1).

رابعاً: كتابة تاريخ الأندلس شعراً:

إن كتابة تاريخ الأحداث التاريخية شعراً اتجاه جديد، برز عند أهل الأندلس، إذ كتبوا تاريخ بلدهم شعراً، لم يقتصر شعرهم على استلهاهم التاريخ، ومقارنة أفعال الخلفاء الأمويين بأفعال من سبقهم، بل جاء لديهم تجديداً، طراً على شعرهم، بأن اتخذوا أحداث التاريخ مادة لتنظيمهم، وأول من قام بذلك في الأندلس، يحيى بن حكم الغزال (250هـ/864م)، الذي عاصر كل من الأمير عبد الرحمن الداخل، وهشام والحكم الأول، وإمارة عبد الرحمن الأوسط، (بني ياسين، ديوسف أحمد 2002م: 345)، وكان شاعراً مشهوراً، افتتح طريقة تأليف أخبار الأندلس شعراً، قال عنه ابن حيان: أن لغزال في فتح الأندلس أرجوزة حسنة مطولة، واستمر تداولها بين الناس حتى القرن الخامس الهجري (المقري، أحمد بن محمد 1968م: 254 / 2).

أثر الفن البغدادي على الأندلس.

إن من العناصر التي أسهمت بدور فعال في إضفاء المشرقية من جديد على قرطبة، إنه أبو الحسن علي بن نافع المغني العراقي (زرياب)، لقد كانت ولادته في مدينة الموصل عام (173هـ/789م)، وكنى بـ(زرياب) بسبب سمره بشرته، ويرى البعض أن هذا اللقب كان يطلق على عصفور ذي ريش أسود، وتميز زرياب منذ نشأته كتلميذ نجيب للموسيقي الشهير إسحاق الموصلي، وقد وصلت شهرة زرياب للخليفة العباسي (هارون الرشيد) (170-193هـ/786-809م)، فطلب من أستاذه أن يأتي به إلى البلاط ليسمعه، فأثار تفوقه غيرة إسحاق الموصلي لدرجة أن زرياب خشى على حياته إذا ما بقي في بغداد، فاضطر للخروج منها متوجهاً إلى المغرب بحثاً عن الرزق، وبعد أن مكث فترة وجيزة في البلاط الأغلبي، كانت شهرته قد سبقته إلى الأمير الحكم الأول (180-206هـ/796-821م) في الأندلس من خلال الموسيقي اليهودي القرطبي (أبو النصر منصور)، فأخذ طريقه إلى الأندلس، وعندما دخلها ووصل إلى الجزيرة، علم بوفاة الأمير الحكم الأول، وأن ابنه عبد الرحمن الثاني تولى الحكم بعده، فسارع عبد الرحمن الثاني ليطلب منه مواصلة الرحلة إلى قرطبة، وأرسل إليه بالكثير من الهدايا، جعلته يتخذ قراراً بالبقاء في الأندلس ما بقي له من العمر، وعندما وصل زرياب قرطبة سنة (207هـ/822م)، واستقبله الأمير عبد الرحمن، وهياً له راتباً مرتفعاً (مائتي دينار) شهرياً، وخصص له إقطاعاً من الأرض شديدة الخصوبة، وكان له أربعة أبناء مارسوا مهنة أبيهم، وظل زرياب حتى توفي (243هـ/857م) (بالنثيا، أنخل جنثالث 2011م: 75)، وإليه يرجع الفضل في إدخال تعديلات فنية على العود، فزاده إلى خمسة أوتار بدلاً من الثلاثة التي كان عليها، كما كانت الريشة عبارة عن ريشة قوادم النسر بدلاً من القطعة الخشبية (ابن دحية، عمر بن حسن 2011م: 123)، ويشير الدكتور خالد الصوفي إلى أن كتب الأخبار، تشير إلى قابليات زرياب في مجال العلوم ذات الصلة بالموسيقى، والغناء كاطلاعه الواسع في علوم اللغة والأدب، وفي التاريخ حتى قيل أن الأمير عبد الرحمن الثاني بن الحكم، كان يذكره في أحوال الملوك، وسير الخلفاء، ونوادر العلماء، فوجد فيه بحراً زخر عليه مده، وأعجب بأقواله ومعلوماته (الصوفي، د. خالد 1980م: 221-226) وتجاوز نشاط زرياب الفني إلى النشاط الاجتماعي، حيث قرر هو بلا منافس مسائل الأناقة، وابتكار الأزياء الجديدة للبلاط، أولاً ثم لعامة الناس ثانياً، وتغلغت شخصيته في الوسط الاجتماعي، حتى بلغت المطبخ الأندلسي، حيث علم

أهل قرطبة صنع الأطعمة الشرقية على النمط البغدادي في كيفية إعداد وجبة راقية من الطعام، كذلك علمهم نظام آداب المائدة، وكيفية تقديم ألوان الطعام بما ينسجم والذوق البغدادي، ووضح لهم إن أقذاح الزجاج الثمين، تكون أكثر ملائمة من أقذاح الفضة والذهب، وكان الناس يطلبون منه النصيحة، وكانوا ينفذونها بحذافيرها، فليس هناك ما هو أكثر تأثيراً من تلك التيارات الحضارية القادمة من بغداد إلا تأثير زرياب، لقد غيرت المدنية وملابس البلاط، والأثاث والمطبخ، وكان الحكم هو زرياب (الراشد، د. عبد الجليل 2001م: 62).

إن ما حظي به زرياب من تفويض الأمراء له في كل ما يقترح ويبدع، ما شجعه على غرس إبداعاته الغنائية، والفنية والاجتماعية في الأندلس، كما أنه وجد شعباً مرحاً ميالاً بطبعه للغناء والموسيقى، وله مواهب، واستعدادات للأخذ بكل ما هو جديد مع امتلاكه لذوق فني ظاهر ورفيع، وقد صقلهم الذوق العربي، وأغرقوا في شعره، وافتتنوا فيه، وابتدعوا الموشحات والأزجال، وتغنوا بها، حتى أصبح نشاطه مادة للتأليف من قبل أدباء عصره، فهذا أبو الحسن أسلم بن أحمد بن سيد، يؤلف كتاباً في أغاني زرياب (تيسر المسالك) لوقوف الناس على أغانيه (الضبي، أحمد بن يحيى 1989م: 1/ 244).

وقال عنه جوزيف ماك كيب: فأين يوجد في عالمنا شخص يداني زرياب، القرطبي الموسيقي الشهير..... وأوجد في الناس تهذيباً في الوجهة الاجتماعية، وكانت نوادره، ولطائفه تروى حكماً، وأمثالا في جميع بلاد الأندلس (ماك كيب، جوزيف 1985م: 83-84).

وقلد الأندلسيون أهل المشرق في العمران وزادوا عليهم في الإكثار من الحمامات، بعد أن شغفتهم النظافة حبا، ولكنهم خالفوا المشرق في أشياء، فتحرروا من لباس الرأس، ومشوا في الطرقات حاسرين الرأس، وتحرروا من بعض المفاصل الاجتماعية كالتسول، تلك الظاهرة الشائعة في المشرق، ومن محاسن أهل الأندلس أن العالم عندهم معظم من الخاصة والعامة، ويشار إليه ويكرم، وأما الجاهل الذي لم يوفق للعلم فيجهد نفسه كي يتميز بصنعة (الدغلي، محمد سعيد 1984م: 69). وتذكر المصادر أن صناعة الورق دخلت العراق من الصين، في عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م)، الذي أمر باستخدام الورق في كتابة المصاحف، وانتشرت هذه الصناعة انتشاراً هائلاً بتشجيع من الخليفة في القرن الثاني للهجرة، وأخذ الأندلسيون هذه الصناعة التي انتقلت إلى أوروبا التي لم تكن تعرف هذه الصناعة إلا في القرن الثالث عشر الميلادي (الراشد، د. عبد الجليل 2001: 59).

أما صناعة النسيج فمثلها مثل فنون البناء، حيث أخذت معظم أصولها وفنونها من صناعة النسيج العراقية، وكانت المنسوجات البغدادية من التحف المستظرفة عند أهل الأندلس، لذلك تشابه إنتاج دور الطراز في كل من بغداد وقرطبة، وهذا ما يؤكد أن القطيعة السياسية، والعداء المتوارث بين الأسرتين العباسية والأموية لم تستطع أن تحول دون انتقال الكثير من التأثيرات العراقية العلمية والأدبية والفنية بين بغداد وقرطبة (سالم، السيد عبد العزيز 1999: 154/2).

ومن التأثيرات العراقية الحضارية، انتقال التقاليد الزراعية إلى الأندلس، وقد أنشأ مزارعو الأندلس حدائق بستانية في طليطلة، وغيرها في القرن الرابع الهجري / الحادي عشر الميلادي، وحاولوا التعرف على طرق أقلمة النباتات الغريبة في الأماكن التي عملوا فيها بغية تحسين أنواع الغلات، والمحاصيل عن طريق المعاينة الدائمة لردود فعل تلك النباتات، والتربة التي عاشوا عليها (الجيوسي، سلمى الخضراء 1998: 1303/2-1345)، لذلك درسوا تركيب التربة، وسعوا جهودهم في استصلاح الأراضي البور، كما حاولوا تحديد خواص الأسمدة، وملاءمتها بحسب الحالات، ودرسوا وسائل استثمارها بواسطة القنوات، والآبار والنواعير وغيرها، وأدركوا أهمية الزراعة الدورية، وإراحة الأراضي المزروعة بين فترة وأخرى، وحصلت حركة هجرة ضخمة للمحصولات الزراعية من المشرق إلى الأندلس، ومن أبرزها الأرز، وقصب السكر والفواكه (الجيوسي، سلمى الخضراء 1998: 1345/2-1346).

#### الخاتمة

لم يكن الفتح الإسلامي للأندلس عام (92هـ/711م) احتلالاً عسكرياً، بل كان حدثاً حضارياً هاماً، امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارة المشرق الإسلامي نتج عنه حضارة الأندلس الإسلامية، التي أثرت في الحياة الأوروبية، وتركت أثراً عميقاً، ما زالت تترأى مظاهرها بوضوح حتى يومنا هذا، وما أن استقر المسلمون في الأندلس، إلا تآقت أنفسهم إلى المشرق، لجلب ما فيه من علوم ومعارف، ودواوين وتآليف، لذلك نهض جمع كبير من الأندلسيين الذين تحملوا مشقة السفر والتجوال، وعناء الترحال، كي يدخلوا إلى بلادهم تآليف مشرقية، وكتباً في ضروب العلم مبتكرة ونفيسة، ونتيجة الرحلات أن قوي اتصال الأندلس بالمشرق عامة، وبغداد حاضرة العالم الإسلامي خاصة، وصار الكتاب المشرقي يجد طريقه إلى الأندلس، وقام أهل الأندلس باستنساخ الكتب المشرقية بأيديهم، وتنافسوا في ذلك وتباهوا به، من كتب التراجم، والفهارس وعلوم اللغة العربية، والعلوم الإسلامية، ومن ثم العلوم التجريبية.

لولا وصول المعرفة الإسلامية المشرقية إلى الأندلس، ورحلة علماء المشرق إلى الأندلس، ورحلة علماء الأندلس إلى المشرق، لما تمكن الفكر الأندلسي من أن يدلي بدلوه في تقدم الحضارة الإسلامية، بما أبدع من كتب، وتآليف خاصة به، ولما تمكن من التأثير في فكر أوروبا التي أقبلت على معارف المسلمين الأندلسيين في قرطبة، وأشبيلية وغيرهما مقتبسة متعلمة، ثم شيدت بعد حضارة راقية. وكانت لمساجد الأندلس رسالتها، كما كانت في المشرق، حيث ساهمت في قراءة الكتب، ونشرها بين الناس حيث أقبل طلاب العلم والمريدين على المساجد للنهل من العلم، ومن أشهرها؛ المسجد الجامع بقرطبة الذي كان مفخرة من مفاخر قرطبة.

ولقد اعتنى أهل الأندلس بجمع الكتب المشرقية، وتأسيس المكتبات العامة والخاصة، كان حصيلة ذلك أن أثمر فكراً أندلسياً جديداً، ساهم في تطوير مسيرة العلم الوافد من المشرق، وكانت الرحلات لونا من ألوان التبادل الفكري والأدبي، وإن مثلت واسطة احتكاك بين الثقافات المختلفة من جانب، وأداة تفاعل داخل الثقافة الواحدة من جانب آخر، كان ذلك عاملاً في نمو الحركة العلمية والفكرية والأدبية في الأندلس، وقد مثلت نقلة في الحياة الثقافية إلى طور جديد، بإسهامات عدد من علماء المشرق منهم: أبي علي القالي، وعناية الأمراء والخلفاء بالعلم والعلماء، الذين سعوا في استقدام العلماء من المشرق، وإحاطتهم بالرعاية، وشجعوا أهل العلم على التآليف، والبحث العلمي، وانفقوا في ذلك كله الأموال منهم الحكم المستنصر (ت366هـ/976م).

اعتنى أهل العلم في الأندلس بوضع التآليف على الكتب المشرقية الوافدة إلى بلادهم، وذلك باختصار المطول، أو شرح الغامض المستعلق، أو دراسة جزئية مخصوصة من كتاب معين وغير ذلك. لقيت المعرفة الإسلامية الوافدة من المشرق أرضاً صالحة، وجواً علمياً مناسباً، حيث أكرمها أمراء الأندلس، وهينوا أسباب نشرها في الأندلس بما شيدوا من مصانع الورق. استقبل أهل الأندلس الكتب المشرقية الوافدة عليهم استقبالا كريماً، فانزلوها من أنفسهم منزلاً رفيعاً، وكان حفظ الكتب عند أهل الأندلس سبيلاً إلى الشرف والرفعة والرياسة والزعامة. لجأ أغلب أهل الضبط والتقييد في الأندلس إلى ما جرى عليه أهل الحديث في توثيق المكتوب، وصيانته من أن يدخله التحريف، أو السقط، فشاعت بينهم لذلك المقابلة للمكتوب، والمعارضة للمنسوخ.

لقد أوتي أهل الأندلس حظاً وافراً من توفد الأذهان، وسيلان القرائح والإفهام فغزرت محفوظاتهم، وكثر مخزونهم في العلم، وقوي وعيهم لما نقلوه من كتب ومؤلفات، وتنوعت الكتب المحفوظة، فمن كتب حديث وفقه إلى كتب أدب وشعر، إلى كتب سير وتاريخ.

لقد اعتنى أهل الأندلس بضبط الكتب، وتجويد طرق استنساخها، حتى صارت صفة الضبط والتقييد مما ساق في معرض التعديل والتوثيق، والمدح والثناء، لذلك كان بعض العلماء الإثبات يتوقى الرواية من بعض المشايخ، الذين لم يكونوا قد قيدوا، وضبطوا روايتهم زمن التحمل في كتاب، وربما استلزم الضبط والتصحيح للكتب من بعض أهل العلم بالأندلس وقتنا طويلاً.

أصبحت قرطبة يومها قبلة العلماء وطلاب العلم، وأنها لم تكن في أي وقت بمعزل عما يجري في حواضر العلم الإسلامية الأخرى؛ بغداد، دمشق، القاهرة، فكانت الصلات الفكرية والعلمية مستمرة بين مختلف أقطار العالم الإسلامي، ينتقل بين ربوعها العلماء والطلاب والمؤلفات. ومن خلال الدراسة والبحث، يتبين لنا أن الحضارة الإسلامية في الأندلس هي: امتداد للحضارة الإسلامية في المشرق، وتمثل ذروة ما توصلت إليه الحضارة الإسلامية في المشرق والمغرب.

#### المصادر والمراجع:

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658هـ / 1260م) التكملة لكتاب الصلة، تح: د. عبد السلام الهراس، (دار الفكر للطباعة والنشر، 1415هـ - 1995م).
- الحلة السيرة، تح: الدكتور حسين مؤنس، ط2، (دار المعارف، 1985م).
- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم (ت 668هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، ط1، (دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م) أمين، أحمد.
- ظهر الإسلام، ط5، (بيروت، 1388هـ - 1969م).
- بالنثيا، انخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، تقديم: سليمان العطار، (المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م)
- بروفنسال، ليفي، تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، ترجمه إلى الإسبانية: أميليو جالسيا، وترجمة إلى العربية: علي عبد الرؤوف وآخرون، ط1، (المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2002م).
- الحضارة العربية في إسبانيا، تر: د. الطاهر أحمد، ط3، (دار المعارف - مصر، 1414هـ - 1994م).
- ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت 542هـ/1147م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: سالم مصطفى البديري، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1182م)، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، اعنتى به: الدكتور صلاح الدين الهواري، ط1، (المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ - 2003م).
- البغدادى، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ / 1128م)، معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ - 1990م).
- ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان (ت 377هـ/987م). طبقات الأطباء والحكام، تح: فؤاد سيد، ط2، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ - 1985م).
- الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت 331هـ/943م). الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط1، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1357هـ - 1938م).
- جوزيف ماك كيب. مدينة المسلمين في إسبانيا، تر: د. محمد تقي الدين الهلالي، ط2، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1405هـ - 1985م).
- الجيوسي، د. سلمى الخضراء. الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط1، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1068هـ/1657م) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د.ت).
- الحميدي، ابو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت 488هـ/1095م)،

- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تح: بشار عواد معروف ، ط1، (دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ - 2008م).
- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ/1494م)،  
الروض المعطار في خير الأقطار، تح: الدكتور إحسان عباس، ط2، (مكتبة لبنان، بيروت، 1984م).  
ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت 776هـ/1374م)،  
الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: يوسف علي طويل، (دار الكتب العلمية، بيروت).  
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م).  
المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط1، (دار البلخي، دمشق، 1425هـ - 2004م).  
ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن (ت 633هـ/1235م).  
المطرب من أشعار أهل المغرب، نشر: إبراهيم الأبياري وآخرون، (دار العلم، بيروت، 2011م).  
الدفاع، علي بن عبد الله.  
رواد علم الفلك في الحضارة العربية الإسلامية، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م).  
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م)،  
تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمن بن يحيى، (دار المعارف العثمانية، 1374هـ-1954م).  
العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ - 1985م).  
سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط و أكرم البوشي، ط1، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ- 1983م).  
الراشد، د. عبد الجليل. التأثيرات العراقية في الأندلس وأوربا، ط1، (دار الشؤون الثقافية - آفاق عربية، بغداد، 2001م).  
الزركلي، خير الدين محمود بن محمد بن علي (ت 1396هـ/1976م)،  
الأعلام، ط6، (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م).  
سالم، عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عراقية أثرية في العصر الإسلامي، (مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية، 1997م).  
تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م).  
السرجاني، راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، (مؤسسة إقرأ، القاهرة، 1432هـ - 2011م).  
ابن سعيد، علي. المغرب في حلي المغرب، تح: شوقي ضيف، ط4، (دار المعارف، لبنان، 1993م).  
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/1505م)  
طبقات الحفاظ، مراجعة: لجنة من العلماء، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ - 1983م).  
الصباغ، د. رمضان. العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوروبية، ط1، (دار الوفاء، الإسكندرية، 1998م).  
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت 764هـ/1362م).  
الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط، ط1، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ - 2000م).  
الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى (ت 599هـ/1203م)|  
بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، (المطبعة العصرية، بيروت، 1410هـ- 1989م).  
العبادي، أحمد مختار. في التاريخ العباسي والأندلسي، (دار النهضة العربية، بيروت، 1971م).  
ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت 712هـ/1312م).  
البيان المغرب في أختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال، ط1، (دار الثقافة، بيروت، 1400هـ - 1980م).

- ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ - 1998م).
- ابن عياض، عياض بن موسى السبتي (ت544هـ/1149م).
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن تاويت الطنجي، ط2، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1403هـ - 1983م).
- القاسمي، خالد بن محمد مبارك. تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، ط1، (الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1429هـ - 2008م).
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين (ت799هـ/1396م) الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، تح: الدكتور علي عمر و الدكتور محمد الأحمد أبو النور، (دار التراث، القاهرة، د ت)
- ابن الفرصي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت410هـ/1019م) تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، (دار الكتاب المصري، القاهرة، 1403هـ - 1983م) فيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م) القاموس المحيط، (دار الفكر، بيروت).
- معروف، ناجي. تاريخ علماء المستنصرية، ط1، (مطبعة العاني، بغداد، 1379هـ - 1959م). مطلب، محمد عبد اللطيف، تاريخ العلوم الطبيعية، (دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978م) المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ / 1631م)، نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، (مطبعة السعادة، مصر، 1369هـ - 1949م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط1، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت).
- ابن النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت793هـ/1395م) تاريخ قضاة الأندلس وسماه كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، (تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، ط5، 1403هـ - 1983م).
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1332م). نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مفيدة قميحة وآخرون، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ - 2004م)
- بني ياسين، د. يوسف أحمد. علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، ط1، (مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، أربد، الأردن، 2002م).